رسالة بولس الثالثة إلى القورنثيّين• منحول في الأرمنيّة

أ. أيّوب شهوان

١) مقدمة

تتضمن لائحة كتب العهد الجديد المنحولة رسائل منسوبة إلى القديس بولس، تعبّر، كغيرها من المنحولات، عن رأي أو فكرة أو عقيدة لا تخلو من الجدية والعمق والإفادة، حتى ولو لم تكن، لسبب أو آخر، جزءاً من قانون العهد الجديد.

٣ قور هي جزء من رسائل بولس المنحولة، وهي التالية:

- الرسالة الثالثة الى القورنثيين؛
- الرسالة الى اللاذقيين؛
- المراسلة بين بولس وسينيكا الفيلسوف الروماني[١].

نحن هنا بصدد دراسة ٣ قور التي حفظها لنا بنوع خاص التقليد الأرمني، الأمر الذي سنركز عليه في بحثنا، كون هذا العدد من مجلة بيبليا مكرّس لموضوع «البيبليا والكنيسة الأرمنية»، التي تحتفل، ومعها الكنيسة الجامعة، بذكرى مرور ١٧٠٠ على اعتناق أرمينيا الإيمان المسيحي.

٢) مراسلة بولس والقورنثيين

توجد مراسلة القورنثيين مع بولس في كل نسخ البيبليا الأرمنية المخطوطة تقريباً، وتقع، في معظمها، في في نهاية رسائل بولس، وفي بعضها مباشرة بعد ٢ قور[٢]، وهذا هو المكان الذي تحتله في الترجمة الأرمنية لتفاسير مار أفرام للعهد الجديد[٣]. إذا كان هناك من جدل حول أصالة هذا الجزء من تفاسير أفرام[٤]، فلا اعتراض، بالمقابل، على أن نص ٣ قور الذي يَرِدُ جزئياً في التفسير، يبدو أقدم من المخطوطات البيبلية. بالرغم من الاعتبار الكبير الذي محضه أفرام، أميرُ المفسّرين السريان، لـ ٣ قور المنحول، فإنه لم يوجد حتى الآن أيُّ استشهاد من هذه الوثيقة في المؤلفات السريانية[٥]، وقليلٌ جداً في الأدب الأرمني[٦].

• رج شديد، اسكندر (ترجمة)، **الأعمال والرسائل المنحولة** (تقديم ومراجعة أ. جوزف قزّي – أ. الياس خليفة. سلسلة الكنيسة في الشرق، ٩؛ دير سيّدة النصر نسبيه – غوسطا، لبنان، ١٩٩٩).

S. B., "Correspondance apocryphe de Saint Paul et des Corinthiens. Ancienne version latine et traduction du texte arménien", *Revue de Théologie et de Philosophie*, t. XXIII, pp. 5-15; texte latin, pp. 15-18; traduction française, pp. 19ss.

ملاحظة: بسبب قلّة المراجع والأبحاث حول ٣ قور، أدرجنا قسماً ممّا وجدناه في هذا المجال في بعض المقالات أو الكتب (كما في الملاحظات المدرجة أدناه، الأرقام ٢، ٣، ٥، ٦، ٧، ٩، ١٣، و١٤) ولو قديماً جداً ومن مؤلّفات يصعب الرجوع إليها لندرتها أو نفادها، وذلك تعميماً للفائدة، ولإعطاء فكرة عن سير الجهود لكشف اللثام عن مراسلة بولس والقورنثيّين.

١– الفغالي، الخوري بولس، **المدخل إلى الكتاب المقدّس**، الجزء الأوّل: التوراة وعالم الشرق القديم (سلسلة المجموعة الكتابيّة، رقم ١، المطبعة البولسيّة، لبنان، ١٩٩٤) ٧٣–٧٥؛ شديد، المرجع نفسه.

٢– رج: Zohrab, Préface de l'Appendice à la Bible arménienne de Venise, 1805

٣– *Œuvres de S. Ephrem* (traduction arménienne ancienne), Venise, 1836

٤– يبدو أنّ التفسير قد حُرِّرَ انطلاقاً من النص الأرمني. لا وجود له في مخطوط تفسير رسائل بولس، المحفوظ في المكتبة البطريركيّة في أتشمياتزين.

٥– استشهاد أفراهاط الذي يذكره تْسَان (Zahn)، هو، أقل ما يقال أنّه مشكوك في أمره. رج:
Zahn, *Geschichte des neutestamentlichen Kanons*, 2/2 (Leipzig 1892) 1, p. 561.

٦– رِنْك، أو بالأحرى پ.پ. أوشِر، لم يجد سوى ٣ استشهادات تتعلّق بذات الآية من ٣ قور (آ ١١). رج: Rinck, *Sendschreiben u.s.w.*, p. 14

لدينا معلومات واضحة حول لائحة الكتب المقدسة؛ فلقد ضمّن مخيتار الأرمني الذي من أَيْرِيڤَنْك (أواخر القرن الثالث عشر)، في مؤلَّفِه نوعاً من القانون البيبلي، استناداً إلى يوحنا الشمّاس، الذي عاش في أواخر القرن الحادي عشر[٧]، وفق الترتيب التالي:

- أربعة إنجيليين: يوحنا، متّى، مرقس، لوقا؛
- أعمال الرسل؛
- الرسائل الكاثوليكية: يعقوب، ١ و٢ بطرس، ١ و٢ و٣ يوحنا، يهوذا، رؤيا؛
- رسائل بولس: ١ و٢ تسالونيقيين، ١ و٢ و٣ قورنثيين، رومانيين، عبرانيين، ١ تيموتاوس، تيطس، غلاطيين، أفسسيين، فيلمون، قولسيين، فيليبيين، ٢ تيموتاوس.

مباشرة بعد ذلك، يعطي مخيتار المذكور بالذات ترتيباً آخر لرسائل بولس «وفق لائحة وجدها إقليمنضوس»[٨]، هي التالية: رومانيين، ١ و٢ و٣ قورنثيين، غلاطيين، أفسسيين، فيليبيين، قولسيين، ١ و٢ تسالونيقيين، عبرانيين، ١ و٢ تيموتاوس، تيطس، فيلمون.

لدينا إذاً لائحتان لكتب العهد الجديد القانونية، تَرِد فيها ٣ قور بذات المقام الذي للكتب الأخرى، وإلى جانب الرسالتين الأصيلتين ١ و٢ قور. هذا دليل واضح على مدى المكانة التي كانت ٣ قور تنعم بها في عصر معيّن في الكنيسة الأرمنية.

لم تُعرَف ٣ قور وتُذكَر في أوروبا وللمرة الأولى سوى في أواسط القرن السابع عشر. فلقد ذكر المطران أُوشر (Usher)، سنة ١٦٤٤، مخطوطاً أرمنياً نُسِخ في سْمِيرْنَا (Smyrne)، يحتوي، مع ترجمة إيطالية، على مراسلة القديس بولس والقورنثيين. لكن هذا المخطوط غير كامل؛ فهو لا يتضمن الجزء التاريخي الذي يفصل بين الرسالتين، ولا يخبر متى وفي أي ظروف تلقّى بولس رسالة القورنثيين وحرر جوابه لهم. إضافة إلى ذلك، رسالة بولس هي مقتصرة فيه على عشر آيات فقط من أصل أربعين.

في سنة ١٧٢٧، نشر لاكروز (La Croze) مخطوطاً آخَر، كامل هذه المرة، ولكنه غير سليم، جلبه من حلب غِليوم وِيسْتُون (Guillaume Whiston) وأرسله إلى لاكروز لتكون له ترجمة جديدة. كان لاكروز هذا قد أعاد تاريخ وضع ٣ قور إلى القرن الحادي عشر، ولكنه غيّر رأيه عندما درس المخطوط الجديد، وأعلن أننا أمام نص من كتاب أعمال القديس بولس، وهو المنحول الذي كان ضائعاً منذ زمن بعيد.

لاحقاً، قام الأب زهراب، وهو مخيتاري من دير القديس لعازر في البندقية، بطباعة نص نقدي لنص الرسائل، بعد نشره البيبليا الأرمنية سنة ١٨٠٥. بالرغم من بعض النواقص من حيث عدم تحديد مخطوط كلٍّ من البدائل التي أبرزها، يبقى نص زهراب أصح ممّا سبقه، ويُفضَّل حتى الآن استعمَاله دون سواه في كل بحث حول ٣ قور[٩].

٣) النص[١٠]

١/٣ – رسالة الكورنثيين الى بولس

من أغناطيوس والكهنة الذين معه، نيميسوس، أوبالوس، تيوفيلوس، ونومِسون، إلى الأخ بولس، سلام.

إن رجلين، يُدعيان سمعان وإلوبيوس، جاءَا إلى قورنثية، وهما يعكّران براعة الإيمان بأقوال مقنعة ومُفسدة، يجب أن تُجيب عليها، لأننا لم نسمع أقوالاً مماثلة منك، وأقل بكثير من الرسل الآخرين. إننا لا نعلم إلا ما سمعناه منك ومن الآخرين (الرسل)، ونتقيّد به بأمانة. إنما، في هذا الصدد، أشفق اللّه علينا، بما أنك لا تزال بالجسد معنا. إننا نريد أن نسمعك مرّة أخرى. أُكتُب الينا سريعاً الحقيقة، أو تعال شخصياً لزيارتنا. إنّنا نؤمن بالربّ، وبأنه سوف يظهر، وبأنّه سوف يُنقذنا من الشيطان.

٧– Brosset, *Hisoire chronologique de Mekhitar d'Aïrivank,* traduit de l'arménien. Saint-Pétersbourg, 1869, p. 23 (dans les *Mémoires de l'Académie Impériale des Sciences de Saint-Pétersbourg,* 7e série, t. XIII, n.5).

٨– إقليمنضوس هذا الذي يُدْرِجُهُ مخيتار على لائحةٍ أخرى على أنّه واضع منحولٍ اسمه «أية كتب يجب أن تُقبَل؟»، هو على الأرجح، في تفكير مخيتار، إقليمنضوس الإسكندري.

٩– استُعيدَ نص زهراب، مع تعديلات طفيفة، في طبعتَي القواعد الأرمنيّة الإنجليزيّة الذي وضعه باسكال أُوتشر:
Pascal Aucher, *A Grammar Armenian and English,* Venise, 1819 and 1832.

١٠– النص هو من ترجمة اسكندر شديد، **الأعمال**...، ص ٢٠٧–٢٠٨.

إنّ أقوال هذين الرجلين خاطئة، لأنهما يقولان إن قراءة الأنبياء ليست واجباً، ويقولان إنّ اللّه ليس كلي القدرة، وينكران قيامة الجسد، ولا يقولان إن الانسان خليقة اللّه، وينُكران أنّ يسوع المسيح ولدته العذراء مريم بالجسد، ولا يقولان إن العالم صنيعة اللّه، بل ملائكة ما. هكذا، أيّها الأخ، أُكتب الينا سريعاً أو تعال زُرنا، لتظلّ كنيسة قورنثية منزّهة عن العار، ويُشاع جهل هذين الرجلين أمام الجميع لخزيهما العظيم.

٢/٣ – رسالة بولس الى القورنثيين

من بولس، المُكبّل في سبيل يسوع المسيح، والتائه بسبب جروحه المتواصلة، إلى إخوة قورنثية، سلام.

إنّني لا أدهش أن يسير رسل الشرّ بهذه السرعة، لكنّ الربّ سيضربهم عند مجيئه، لأنهم يُفسدون أوامره وقلّما يقدّرونها. لقد علّمتكم منذ البداية ما تعلّمته من الرسل الذين كانوا يسيرون دوماً مع الربّ.

والآن أقول لكم: إنّ الرب وُلد من العذراء مريم التي من نسل داود، كما بشّر بذلك الروح القدس. لقد أرسله إليها الآب من السماء، ليتّحد يسوع بالعالم، ويخلّص كلّ جسد بجسده، ويقيمنا من بين الأموات. ولقد أبان شخصه ليكون ثمة مثال ظاهر على أن الانسان خلقه الآب، وأن الانسان لم يُترك في هلاكه، بل ابتُغي، ليبقى في الحياة بيد التبنّي، لأنّ اللّه الذي هو أبو ربنا يسوع المسيح، والذي يسود في كلّ الأمور، أرسل أوّلاً إلى اليهود أنبياء ليكفّوا عن الخطيئة، ويدخلوا عدل مَن كان يريد تخليص بيت إسرائيل؛ وأعطى الرسل الروح القدس، ليبشّروا بعبادة اللّه ومولده في هذا العالم.

٤) ٣ قور سريانية فأرمنية؟

إنّه لمثير للاهتمام دائماً أنّ نجد منحولاً ما لبولس الرسول. فالنصّ الذي سنعرّف به يسلّط ضوءاً جديداً على وثيقة مثيرة للفضول لم تُدرَس إلاّ قليلاً حتى الآن، ولكن هناك أبحاث حديثة حولها، يقوم بها اللاّهوتيّون والمستشرقون، عنيت بها رسالة القدّيس بولس الثالثة إلى القورنثيّين، أو بالأحرى مراسلة القورنثيّين وبولس المنحولة – إذ هناك رسالتان، واحدة من القورنثيّين إلى بولس، وجواب بولس إلى هؤلاء – التي نُقلت إلينا في ترجمة أرمنيّة. ولأنّ هذا النص، بدايةً، لم يكن يوجد إلاّ في الأرمنيّة، ولأنّ الكتّاب الكنسيّين اليونان واللاّتين لَم يذكروه إطلاقاً، فإنّ هناك ميلاً لأن نرى فيه نتاجاً مسيحيّاً شرقيّاً، أي مؤلّفاً وُضع على الأرجح في اللّغة السريانيّة أساساً، بهدف محاربة هرطقة ما سوريّة أو من بلاد ما بين النهرين. إنّ اكتشاف ترجمة لاتينيّة قديمة جدّاً، نُقِلَت بالتأكيد عن نصّ يوناني، لقادر أن يبدّل إلى حدٍّ ما بعض معطيات هذه المسألة.

لرسالة بولس الثالثة إلى القورنثيين طعمٌ مختلف عن سائر منحولات العهد الجديد، بسبب الفضول العلمي الذي ما زالت تثيره لدى علماء الكتاب المقدس الباحثين عن رسالة ثالثة إلى القورنثيين ما زالت مفقودة، من جهة، وبسبب مضمون هذا المؤلّف المنحول، من جهة ثانية.

٥) رسالة قورنتس الثالثة[١١]

رسالة بولس الثالثة إلى القورنثيين هي إذاً واحدة مّن «الرسائل المنحولة» التي تشكّل الجزء الثاني من مراسلة منحولة بين بولس والقورنثيّين، نجدها في كتاب أعمال بولس، وهي محفوظة في عدّة تقاليد مدوّنة ذات نوعيّة مختلفة :

- في الأرمنيّة، في مخطوطات عدّة للعهد الجديد؛
- في خمسة أجزاء من مخطوطات لاتينيّة؛
- في ترجمة قبطيّة من القرن السادس لكتاب أعمال بولس؛
- في اليونانيّة، في بردي بُوْدمِر (Bodmer)، الذي من القرن الثالث؛
- وفي تفسير مار افرام السرياني لرسائل بولس[١٢].

تمّ تحقيق أكثر من ترجمة إنجليزيّة لهذه المراسلة[١٣].

١/٥ – أصيلة أم منحولة؟

تَعتبر الكنيستان السريانيّة والأرمنيّة قورنتس الثالثة أصيلة، وتُدخلها ضمن رسائل بولس، ومع هذا فقد تمّ تناقل هذه الرسالة بشكل مستقلّ، وكانت إلى حدّ كبير ذات شعبيّة بين بعض فئات المسيحيّين الأُوَل، إلى حدّ اقتراح

١١ – Dana Andrew Thomasan, "Third Epistle to the Corinthians", *The Anchor Bible Dictionary*, vol. 1, A-C (Doubleday, New York 1992) 1154

١٢ – Klijn A. F. J., "The Apocryphal Correspondence Between Paul and the Corinthians", *VC* (1963) 2-23

١٣ – James M. R., *The Apocryphal New Testament* (Oxford 1924)

البعض[١٤] أنّها كانت جزءاً من كتاب أعمال بولس، وهذا ما أثبته اكتشافُ المخطوطِ القبطي، الذي يُدعَى مخطوط هَيْدِلْبِرغ (Heidelberg)، سنة ١٨٤٩. وقد بيّن النصُ القبطي أيضاً أنّ المراسلة التي نحن بصددها كانت مكتوبةً في الأساس في اليونانيّة، وهذا ما تمّ التحقّق منه لاحقاً من خلال اكتشاف النص اليوناني الذي نُشر سنة ١٩٥٩[١٥].

٢/٥ – كاتب ٣ قور وتاريخها

وفي حين أنّ هناك الآن شبه تأكيد أنّ ٣ قور هي جزء من كتاب أعمال بولس، تختلف الآراء بالمقابل حول ما إذا كان الكاتب قد وضع هو بالذات المراسلة بين بولس والقورنثيّين، أم أنّه استند إلى مؤلَّفٍ ما كان موجوداً قبله[١٦].

إنّ تحديد هويّة كاتب ٣ قور، ومكان وضعها، وتاريخها، هي أمور معقّدة نظراً لارتباطها بكتاب أعمال بولس. يقول ترتليانوس[١٧] إنّ واضع أعمال بولس هو شماس (presbytre) في آسيا الصغرى، وإنّ المؤلّف بالذات يشير إلى أنّه قد كُتب على الأرجح في آسيا الصغرى. إنّ الفترة الممتدة ما بين العامين ١٧٠ و١٩٥ هي المقترحة كتاريخ لتأليف أعمال بولس[١٨]. تعود ٣ قور إلى هذا التاريخ؛ أما إذا كان كاتب أعمال بولس قد استعمل مؤلَّفاً أقدم من ذلك، فيصعب عندها أن نحدّد تاريخها ومكان تأليفها، أو هويّة كاتبها.

٣/٥ – مضمون رسالة القورنثيين إلى بولس

تُدْرَجُ ٣ قور ضمن مرحلة فيليبي من أعمال بولس، وتشكّل جزءاً من مراسلة بين بولس والقورنثيين.

لقد كتب القورنثيّون أوّلاً إلى بولس يخبرونه عن رجلين، يُدْعَيان سمعان وكليوبيوس، وصلاَ إلى قورنتس، وخرّبا إيمان أهلها بتعليمهما أموراً لم يكونوا قد سمعوا بها من بولس أو من الرسل الآخرين. فلقد علّمَا أنّه لا ينبغي على القورنثيّين أن «يعودوا إلى الأنبياء، وأنّ اللّه ليس كلّيّ القدرة، وأن لا قيامة للجسد، وأنّ خلق الانسان ليس من [عمل] اللّه، وأنّ الربّ لم يأتِ بالجسد، ولا وُلد من مريم، وأنّ العالم ليس من اللّه، بل من الملائكة».

سلّم تْرِيْتوس وأُوتِيخوس الرسالة إلى بولس، وهو في سجن فيليبي. ٣ قور هي جواب بولس على طلب القورنثيّين، إمّا بأن يزورهم، وإمّا بأن يكتب إليهم حول هذه التعاليم.

٤/٥ – مضمون ٣ قور

تبدأ ٣ قور بتحيّة نموذجيّة عند بولس، يتبعها إقرار بأنّ ضيقه الشخصي هو علامة أنّ تعاليم الشرّير تنتشر. يؤكّد الرسول إذاً للقورنثيّين أنّه سبق وعلّمهم ما تلقّاه من الرسل. يلي ذلك دحضُ تعاليم سمعان وكليوبيوس، الذي يشكل نقطة الثقل في الرسالة، ثم تطمينه للذين يقبلون تعاليمه، وشجبه للذين يرفضونه. تنتهي الرسالة بحثّ لهم على أن يبتعدوا عن التعاليم الخاطئة، وببركةِ سلامٍ ونعمةٍ ومحبّة.

٦) باختصار

إن رسالة ٣ قور هي، في الأصل، جزء مكمّل لكتاب «أعمال بولس». عُثر حديثاً على نص يوناني منها يعود إلى القرن الثالث م.، في ما كانت ترجمتها إلى الأرمنيّة، والسريانيّة واللاتينيّة متوافرة منذ زمن طويل. اعتبرتها الكنيستان السريانيّة والأرمنيّة شرعية خلال قرون طويلة. أما محتواها فهو مرافعة مهمّة ضد الغنوصيّة، وتشهّر بسمعان وإلوبيوس وبتعليمهما المناهض لتعليم بولس.

١٤ – Zahn T., *Geschihte des neuetestamentlichen Kanons 2/2* (Leipzig 1892). Enslin IDB, 679; *NTApocr* 2:326; Klijn A. F. J., "The Apocryphal Correspondance Between Paul and the Corinthias", *VC* (1963) 2-5.

١٥ – Klijn A. F. J., "The Apocryphal...", p. 5.

١٦ – Klijn A. F. J., "The Apocryphal...", pp. 10-16.

١٧ – في **العماد**، ١٧، وهي تقريباً من حوالي العام ٢٠٠.

١٨ – Klijn A. F. J., "The Apocryphal...", p. 4.

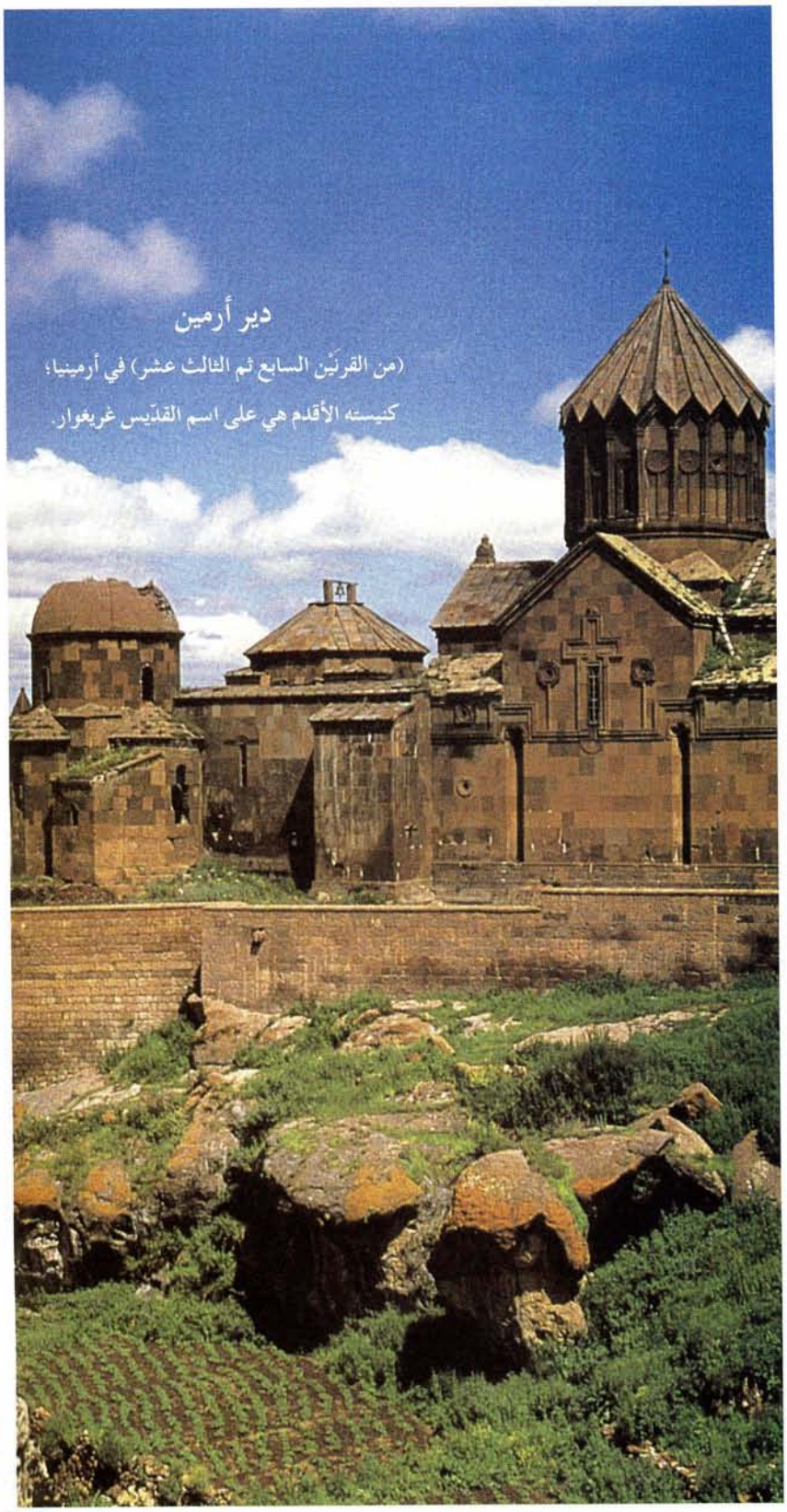

دير أرمين

(من القرنَيْن السابع ثم الثالث عشر) في أرمينيا؛
كنيسته الأقدم هي على اسم القدّيس غريغوار.

مراجع:

شديد، اسكندر (ترجمة)، **الأعمال والرسائل المنحولة** (تقديم ومراجعة أ. جوزف قزّي – أ. الياس خليفة. سلسلة الكنيسة في الشرق، ٩؛ دير سيّدة النصر نسبيه – غوسطا ١٩٩٩).

الفغالي، الخوري بولس، **المدخل إلى الكتاب المقدّس**، الجزء الأوّل: التوراة وعالم الشرق القديم (سلسلة المجموعة الكتابيّة، رقم ١، المطبعة البولسية، لبنان، ١٩٩٤) ٧٣–٧٥.

Aucher Pascal, *A Grammar Armenian and English* (Venise, 1819 and 1832).

Brosset, *Histoire chronologique de Mekhitar d'Aïrivank*, traduit de l'arménien. Saint-Pétersbourg, 1869, p. 23 (dans les Mémoires de l'Acad´mie Impériale des Sciences de Saint-Pétersbourg, 7e série, t. XIII, n. 5).

"Correspondance Apocryphe de Saint Paul et des Corinthiens", *Acta Pauli*, pp. 19-21; 246-275.

Der Apokryphe Korintherbriefwechsel, Acta Pauli, pp. 125-145.

James M. R., *The Apocryphal New Testament* (Oxford 1924).

Œuvres de S. Ephrem (traduction arménienne ancienne, Venise, 1836).

Rinck, *Sendschreiben u. s. w.*

Klijn A. F. J., "The Apocryphal Correspondence Between Paul and the Corinthians", *VC* (1963) 2-23.

Rodorf Willy, CHERIX Pierre, KASSER Rodorf, "Lettre des Corinthiens", *Ecrits apocryphes chrétiens* (éd. Gallimard, 1997).

S. B., "Correspondance apocryphe de Saint Paul et des Corinthiens. Ancienne version latine et traduction du texte arménien", *Revue de Theéologie et de Philosophie*, t. XXIII, pp. 5ss.

Thomason Dana Andrew, "Third Epistle to the Corinthians", *The Anchor Bible Dictionary*, vol. 1, A-C (Doubleday, NewYork 1992) 1154.

Tertullien, *De Bapt.* 17.

Vetter, *Der apokryphe dritte Korintherbrief* (Tübingen Universitätsfestschrift, 1894).

Zahn T., *Geschihte des neuetestamentlichen Kanons* 2/2 (Leipzig 1892), II, 1.2.

Zohrab, Préface de l'Appendice à la Bible arménienne de Venise (1805).